# المحور الثاني : التاريخ و الحضارة في بلاد ما بين النهرين

## المحاضرة رقم 05 :

## مدخل لدراسة تاريخ وحضارة بلاد ما بين النهرين

**أولا : مفاهيم عامة** : يتناول ذلك مختلف الأحداث السياسية و العسكرية التي عرفتها المنطقة منذ فجر السلالات السومرية حوالى 2800 ق .م مرورا بالدولة الأكادية و السلالات البابلية ثم الأشوريين حتى زوال دولة الكلدان في بابل على يد الفرس الميديين 539 ق.م. لكن لا يمكن معالجة ذلك دون التقديم للموضوع كالآتي:

1 . **أصل التسمية** :Mesopotamia بمعنى أرض ما بين النهرين (بلاد الرافدين) و هي تسمية أطلقها المؤرخ الروماني "بوليبيوس" (208-126 ق.م) و الجغرافي استرابون (63 ق. م- 19 م) ،و يقصد بها أرض الحضارات التي قامت بين نهري دجلة و الفرات ، لكن هذا اللفظ لا يعبر عن الإطار الجغرافي الأشمل لحدود الدول التي سيطرت على المنطقة كالبابليين و الآشوريين [1]، و لقصور اللفظ أضاف بعضهم "Parapotamia و تضم التسمية المناطق الممتدة من جبال كردستان في الشمال الى المستنقعات الجنوبية عند الخليج العربي ، و من منحدرات جبال ايران شرقا الى الصحاري الغربية في سوريا [2].(**أنظر الشكل 2**)

د/ سمير العيداني تاريخ الحضارات القديمة السداسي الأول 2021-2021

[1] ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تاريخ العراق ـ ايران ـ آسيا الصغرى ، ص21.
[2] ـ عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ـ مصر و العراق ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د:ط ، 2012 ، ص567.

2 . **جغرافية بلاد الرافدين** : من المظاهر الجغرافية البارزة في بلاد ما بين النهرين القديمة، و التي لا يمكن تجنبها هما نهرا دجلة و الفرات ، كونها يشكلان أساس الحضارة و عمود اقتصادها كالآتي :

*- **نهر دجلة** :عُرف النهر في النصوص المسمارية السومرية باسم أدكانا (Idigna) و الأكدية باسم إدجلاتوم أو إديجلات (Idiglat ou Idiglatum) و اتخذ تسميته العربية من التسمية الأكدية "إديجلات". [1]

و ينبع نهر دجلة من المرتفعات الجنوبية الشرقية لتركيا، و من المرتفعات القريبة من بحيرة فان (Van)، أين شكلت الروافد نهر "يونان صو"، و ينبع أيضا من المرتفعات القريبة من بحيرة "كوجاك" أين شكلت الروافد نهر "بولطمان صو"،و بالتقاء هذين النهرين يتكون المجرى الرئيسي الذي ينحدر جنوبا بشرق و يمر بالقرب من بلدة "فيشخابور" (العراق). [2] ويمر النهر بعد ذلك بالموصل و "نينوى" ثم يلتقي به الرافد المسمى "الزاب الكبير" (زابو إيليو في المصادر المسمارية) في جنوب نمرود على بعد خمسة كيلومترات . و عند وصوله إلى مدينة "آشور" يتصل به نهر" الزاب الصغير" (زابو شبالو في المصادر المسمارية)، و بعد مسيرة ثلاثين كيلومترا إلى الجنوب يقطع نهر

[1] - السعدي حسن محمد محي الدين ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2 العراق- إيران- آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.ص 22.

[2] - إيمان أحمد السيد محمد ، دجلة و الفرات في فكر العراقيين القدماء - دراسة تحليلية - رسالة ماجيستير في التاريخ القديم ، اشراف : محمد الشحات شاهين ، جامعة حلوان ، 2012 ، ص ص07 -08 .

حضارات القديمة السداسي الأول 2021-2021

دجلة "جبال حمرين"، ثم يستقر في طريقه، فيمر بتكريت ثم بسامراء و في منتصف الطريق بين بلد و بغداد يلتقي به الرافد العظيم (راندو في المصادر المسمارية). [1]

و يجاور دجلة نهر الفرات في مدينة بغداد الحالية و يصل البعد بينهما إلى حوالي ثلاثين كيلومترا، و لكنه ينحرف في ما بعد ما بين بغداد و الكوت باتجاه جنوبي شرقي، و يلتقي بنهر دجلة رافد آخر يسمى نهر "ديالي" أودياله (ترناة أودر في المصادر المسمارية) و ذلك في شمال مدينة "المدائن" ، و يستمر النهر طريقه جنوبا مرورا بالسهل الرسوبي و يلتقي لأول مرة نهر دجلة بنهر الفرات في قرية قورنة (Qurnah) على بعد مائة كيلومتر جنوب "البصرة"، و بذلك يشكلان معا "شط العرب" و بهذه المسيرة الطويلة قد بلغ نهر دجلة طول 1950 كيلومتر . [2]

*. **نهر الفرات**: عرف هذا النهر في النصوص المسمارية السومرية باسم بورانن (Buranun) أو بورنوتا (Buranuna)، و الأكادية باسم بوراتي (Purati) أو بوراتوم (Puratum) ، أما فيما يخص نهر الفرات، فهو أطول من دجلة حيث قدر طوله 2780 كيلومتر.و مساحة حوضه أكبر من مساحة حوض دجلة حيث تقدر مساحة الأول 444 ألف كيلومتر مربع، بينما تقدر مساحة الثاني 340 ألف كيلومتر مربع . [3]

ينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية الشرقية لبلاد الأناضول (تركيا) و يغذيه في البداية رافدين، "فرات صو" الذي يجري في سهل "ارضوم"، و "مراد صو" الذي يجري في هضبة أرمينيا، و يلتقي الرافدان في "كيبان معدني"، ممهدان لبداية المسيرة الطويلة لنهر الفرات ، و يقطع النهر الحدود التركية السورية عند مدينة كركميش (طرابلس حاليا)، مواصلا طريقه جنوبا ملتقيا برافده "ساجور" ثم يسير متعرجاً في سهول سوريا ملتقيا برافديه المعروفان باسمي "البالخ" و "الخابور"، و يلتقي البالخ بنهر الفرات جنوب مدينة "الرقه"، و إلى الجنوب يلتقي برافده الخابور و يمر الفرات قبل دخوله الأراضي العراقية بدورا يوروبس ثم مدينة "البوكمال" القريبة من مدينة "ماري"، و يتصل به من ضفته الغربية وادي حوران قادما من بادية الشام قبل وصوله إلى مدينة "هيت" (Hit) (إيتو في النصوص المسمارية). [4]

[1] ـ كوردن هستد ، أسس جغرافية العراق الطبيعية ، تر : جاسم محمد خلف ، مؤسسة الأعظمي ، بغداد ،1948 ، ص 71.
[2] ـ إيمان أحمد السيد محمد ، دجلة و الفرات في فكر العراقيين القدماء ـ دراسة تحليلية ـ ص ص 24-25. ـ بتصرف ـ
[3] ـ محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق. م ، مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 1977 ، ص13.
[4] ـ تقي الدباغ وآخرون ، حضارة العراق .العصور القديمة ،ج1 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985 ،ص 38.

د/ سمير العيداني . تاريخ الحضارات القديمة السداسي الأول 2021-2021

يتجاوز نهر الفرات مع نهر دجلة أكثر فأكثر جنوب الطريق الممتد بين هيت وسامراء، ويشكلان معا سهل طمي (غريني) واسع و مسطح الذي نسميه السهل الرسوبي ، و في هذه المنطقة نلاحظ أن الانحدار ضعيف أو بسيط، أين رسم النهرين عدة تعرجات في عدة مناطق، و يجدر بنا الإشارة إلى أن سكان بلاد النهرين نجحوا في السيطرة على المجاري الرئيسية لأنهار البلاد بواسطة بناء الحواجز أو السدود و قنوات صرف المياه، بما أن المجريين الرئيسيين لنهر الفرات سارا في نفس المجرى منذ حوالي ثلاثة آلاف عام، تعبر بجوار كل من سيبار (Sippar)، بابل، نفر (Nippur) شوروباك (Shuruppak)، الوركاء، لارسا و أور، أو على بعد 25 كيلومتر أو 80كيلومتر عن مجريه الرئيسيين .[1]

واجمالا يمكن القول أنّ الفرات يتميز بكونه الأكثر أهمية و ملائمة عن دجلة، و يرجع ذلك بسبب طوله و كثرة تعرجاته و كذلك لتميز روافده بالاتساع و العمق، أما دجلة فيتميز بكثرة روافده (الزاب الأسفل و الأعلى و نهر ديالى) مما أدى الى كثرة الفيضان و كثرة النقل للرواسب [2]، و كذلك اتخذ النهران مجريين منفصلان بين الألف العاشر و الخامس قبل الميلاد، و دخلا الى الخليج بمصبين مختلفين أدى الى ظهور المستنقعات الفيضية أهمها السهل الأدنى (بلاد سومر) و التي استقر بها السومريون منذ الألف الخامس ق.م و الأكاديون منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

3. **المناطق الجغرافية** : يتشكل العراق القديم من **السهل الرسوبي الجنوبي** اين استوطنت المدن السومرية على شواطئ الفرات و منها أريدو و أور على الضفة اليمنى للنهر ، و لارسا و لجش و أوما و الوركاء (أوروك) و نيبور(نفر) في شمال الإقليم السومري وأقصاها مدينة كيش شمالا ( عرفت المنطقة بعد 1670 ق. م ببلاد البحر)، و بعدها تمتد بلاد أكاد (**السهل الأعلى**) أو بلاد بابل لاحقا و ضمت مدنا كالعاصمة بابل و بورسيبا و سيبار ، و في الشمال منها تقع بلاد آشور (**منطقة الجزيرة** ) و غالبيتها مناطق مرتفعة ، ظهرت بها مدن لاحقا كنينوى و خورسباد .[3]

4 . **مصادر دراسة بلاد ما بين النهرين** : تقسم كالآتي:

[1] ـ خطاب العاني . نوري البرزاني ، جغرافية العراق ، دار الحرية للنشر و التوزيع ، بغداد ، ، 1979 ، ص ص18 -19 ـ بتصرف ـ
[2] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص23.
[3] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ـالعلاقات الدينية أنموذجا ـ (1580 ق.م ـ 332.ق.م )، رسالة دكتوراه (غير منشورة ) ـ لإشراف : ذراع الطاهر ، جامعة الجزائر ـ 2 ـ ، 2016-2017 ، ص ص 12-14 ـ بتصرف ـ

**أ . المصادر المادية** : وأهم ما يُكوّن الوثائق المادية في المنطقة هي النصوص الكتابية، و ظهرت معالمها عبر "الوركاء" (أوروك) ، و هي نقوش أثرية حفرها كتاب عاشوا أحداث تاريخ شعوبهم ، اذ دوّن هؤلاء بخط يدهم ما أمرهم به ملوكهم أو كهنتهم و جاء ذلك بأسلوب مختصر مفيد ، حيث كانت أولى كتابات بلاد الرافدين بالمسمارية و التي انبثقت عن التصويرية البدائية و هي عبارة عن رموز في شكل مسمار "إسفين" نقشها الكتاب القدامى على لوح من الطين المشوي و تراوح معظمها ما بين 1 و 25 سم ، كما نُقشت هذه الكتابة أيضا على النصب التذكارية و على المعدن و الأختام الاسطوانية و الفخار. [1]

و تمكّن الكتّاب خلال الربع الأول من الألف الثالث ق.م ، في بلاد ما بين النهرين أولاً من تدوين بعض أسماء العَلم ، ثم طوروا كتاباتهم مع مرور الزمن و أغنوا ثروتهم اللفظية بالمفردات الجديدة ، حتى أصبحت نسبيا قادرة على سدّ أغلب حاجاتهم عند تعبيرهم لحوليات ملكية متسلسلة و قوانين و تشريعات عامة و اتفاقيات دولية ذات نصوص دقيقة ، و كذلك سجلوا بها وصفاً لمعارك الحروب وكثيرا من الأحداث السياسية و النصوص الدينية و الملاحم و الأساطير، التي باجتماعها تشكّل لنا مصدرا خصبا للدراسة . [2]

و تعتبر المدن الأثرية و أنقاضها المندثرة على التلال بما تضمّه من أدوات مختلفة حجرية و معدنية أو فخارية أو رسوم ملونة مصدرا أساسيا لأي دراسة تاريخية علمية ، يُضاف إليها المشاهد البارزة المحفورة على الحجر أو الجص أو النصب التذكارية المنحوتة من الحجر و المصهورة من المعدن أو المطروقة منه . [3]

وتُشكّل الآثار المادية من منحوتات و فخاريات و نقوش مباني ، المادة الأساسية لدراسة مراحل عصور ما قبل الكتابة و التدوين نظرا لعدم توصل الانسان فيها الى معرفة الكتابة ، أما مع بداية عصور الأسرات فقد أصبحت الوثائق و المدونات من الأدلة الهامة التي يعتمد عليها الدارسون ، و دونت النصوص في بلاد الرافدين بالخط المسماري و باللغات السومرية و الأكادية و بلهجاتها المختلفة حيث تزودنا المصادر المكتوبة بمعلومات تتصل بالجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الإدارية و الدينية و القانونية. [4]

د.سمير العيداني تاريخ الحضارات القديمة السداسي الأول 2021-2022

[1] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، العدد 8 ، 2016 ، ص10.

[2] ـ توفيق سليمان ، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور الى عام 1190ق.م ، ط 1، دار دمشق ، دمشق ، ، 1958 ، ص24

[3] ـ تقي الدباغ و آخرون ، حضارة العراق ،"الكتابة"،ج01 ،ص ص221-222- بتصرف ـ

[4] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين " ، ص10.

و من أهم المصادر في هذا المجال ما يعرف بـ "**قوائم الملوك**" و كذلك ما سجله المؤرخ الوطني البابلي " برجوشا" (برعوشا)، و الذي سماه اليونان "بيروسوس"، حيث تُعتبر قوائم الملوك من المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها المؤرخ في دراسته للتطور التاريخي و الحضاري لبلاد النهرين إذ حفظت لنا الآثار العراقية العديد من القوائم الملكية سواء المتصلة بمدن سومر و حكامها أو بابل و آشور [1] و أهمها :

1 . **قائمة الملوك السومرية** : Sumerian Kings List: تنتمي هذه الوثيقة من الناحية الزمنية الى بداية الألف الثاني ق.م ، لكنها تتضمن مادة تاريخية ترجع بتاريخ العراق القديم الى بداية العصر التاريخي ، حيث تذكر هذه القائمة أسماء المدن الأولى التي كانت قبل "حادثة الطوفان"The fleud ، و التي ترجع مباشرة الى العصور السابقة للعصر التاريخي [2] ، و تقدم لنا القوائم الملكية أسماء الملوك مرتبين حسب الأسر التي ينتمون إليها ، مدة حكمهم و مدة حكم الأسرة ، حيث حددت لنا عصرين أحدهما أسطوري قبل الطوفان و الثاني عصر بعد الطوفان أين امتزج التاريخ بأساطير دينية ، و الناظر الى القوائم الملكية يرى أنّ الأسر متعاقبة . ظاهريا ، غير أن كثيرا من الملوك هم متعاصرون في مناطق مختلفة. [3] (**أنظر الشكل3**)

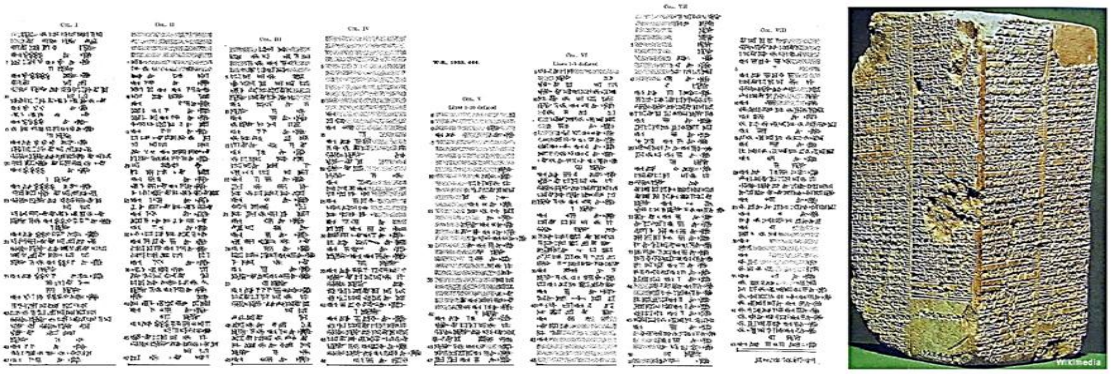

**الشكل 3** : ثبت الملوك السومري موشور فيلد-بلوندل المحفوظ في المجموعة المسماريّة لمتحف أشموليان في أكسفورد و رسم كتاباته .

(أنظر : Stephen Langdon, Historical inscriptions, containing principally the chronological prism, W-B 444, Oxford University Press, 1923.p412.)

د/سمير العيداني . تاريخ الحضارات
2021-2021 ولى

[1] ـ احمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص42.
[2] ـ رشيد الناظوري ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي في جنوب غرب آسيا و شمال أفريقيا ، ج 01 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1989 ، ص24.
[3] ـ ل . ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين .الحضارتان البابلية و الأشورية ، تر : محرم كمال،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997، ص26 .

حيث بعد نزول الملوكية لأول مرّة من السماء في مدينة "أريدو" جنوب "أور"، ذكرت لنا القوائم ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان لمدة 241200 سنة ، وذلك في خمس مدن بداية من "أريدو" الى " بادتابيرا" ثم" لاركا" ثم " سيبار" و أخيرا "شوروباك" وفق الجدول الآتي [1]:

| المدينة | الحاكم | مدة الحكم |
|---|---|---|
| أريدو | 1. الوليم | 28.800 سنة |
| بادتيرا | 2. الإلجار | 36.000 سنة |
| بادتيرا | 3إنمينلوآنا | 43.200 سنة |
| | 4. إنمينجال . آنا | 28.800 سنة |
| | 5 . إله دموزي الراعي | 36.000 سنة |
| لاراك | 6 .السيبازي . آنا | 28.800 سنة |
| سبار | 7 .أندميندور . آنا | 21.000 سنة |
| شاروباك | 8 . أوبار . توتو | 18.600 سنة |

و في المقابل ذكرت القوائم الملكية ملوك ما بعد الطوفان بأكثر واقعية ، و مثاله أنّ الأسرة الأولى في "أور "، أعطتها القائمة مدة حكم تصل الى 177 عاما موزعة على أربعة ملوك ، فهي تقدم صورة عن اتحاد ممالك المدن ، اذ احتوت على معلومات تتعلق بالأنساب بالإضافة الى بعض الوقائع التاريخية التي تشرح انتقال السلطة من مدينة الى أخرى. [2]

2 ـ **قائمة ملوك لجش** : تمّ نشر قائمة الملوك الخاصة بملوك" لجش" عام 1967 وهي من الوثائق المهمة في مجال دراسة تاريخ العراق القديم ،و يلاحظ في هذه القائمة أنها لم تتضمن جميع حكام "لجش" المعروفين لنا ، غير أنّه من خلال هذه الوثيقة و وثائق أخرى يكاد يتفق علماء الأشوريات على أنّ "أورنانشي" هو مؤسس سلالة "لجش" و أنّ من أشهر الحكام حفيده، ويفهم من وجود هذه القائمة . منفردة الترتيب . أنه كان لهذه المدينة كتبة رتبواُ قائمتها الخاصة بها ، رافضين تسجيلات كتبة "إسين" ،اللذين كتبوا قامة الملوك السومرية المعروفة لدينا. [3]

3 . **نصوص الحوليات الملكية الآشورية** : و هنا كان الملوك الآشوريون منذ الألف الثالث ق.م يدوّنون مخطوطات نُذرية يعبرون فيها عن ورعهم و تقواهم اتجاه الآلهة ، وتضمنت هذه المخطوطات ثلاثة عناصر أساسية أوّلها اسم الملك و ألقابه وطبيعة علاقته بالآلهة، و ثانيها ذكر الأحداث التي حدثت في ذلك الوقت و ثالثها الإشارة الى العمل المقدم للآلهة و عادة ما كانت أعمال معمارية. و تطورت هذه المخطوطات منذ حوالي

[1] - Patrice Guinard. , Les listes des rois antédiluviens .le congrès d'Histoire de l'Astrologie dans l'Antiquité organisé par la revue Beroso (Barcelone), 2001.p136.

[2] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص45.
[3] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه، ص46.

1300 ق.م خاصة مع إسهاب الملوك الآشوريين في وصف أعمالهم العسكرية ثم امتدت لتصف أعمال الملك منذ بداية عهده حتى تاريخ الكتابة ، لتسجل الأحداث حسب السنوات أو حسب المناطق الجغرافية ، و هو الذي عرف بالحوليات في عهد الملك "تاجلالت بلازر الأول" (1115-1077 ق.م). [1]

وسجلت هذه المخطوطات إما في لوحات طينية أو نقشت على التماثيل الحجرية للأسود و الثيران التي تقف على الأبواب أو أنها نقشت على النصب الملكية التي كانت تقام على التخوم تخليدا لذكرى الانتصارات الآشورية ، حيث أصبحت هذه النصب مقتصرة على وصف أعمال الملك و تعديد مآثره ، غير أن هذه المخطوطات و الحوليات الآشورية تميزت بالمبالغة و الإسهاب في تحديد سنوات حكم الملوك الآشوريين ومثاله نص الملك "شلمنصر الأول " في ذكرى إعادة بنائه لمعبد الإله "آشور" في مدينة "آشور". [2]

و بالإضافة الى هذه التسجيلات ذات الأهمية التاريخية ، وصلنا من" آشور" أيضا العديد من القوائم الملكية التي تضمّنت سجلات للملوك و سنوات حكمهم و أعمالهم ، و تفاوتت هذه القوائم فيما بينها حسب طبيعة المعلومات المقدمة و مدى الإسهاب أو الاختصار و كذلك دقة المعلومات ، و من هذه "قوائم الليمو" ، "قائمة الملوك الآشورية". [3]

4 ـ **قائمة الملوك البابلية** : List of Kings Babylonians إنّ قائمة الملوك البابلية الرئيسية هي القائمة" A " ، والتي ترجع الى نهاية العصر البابلي الحديث غير أنها تغطي الفترة من السلالة البابلية الأولى وحتى وفاة الملك "كاندالانو" (التابع للملك "أشور بانيبال" حينها) في 626 ق.م ، و لقد دّمرت هذه القائمة من أطرافها مما أدى الى فقدان الأسرة الأولى بأكملها فيما عدا إجمالي حكمها ، بالإضافة الى فجوة كبيرة في الأسرة الكاشية ، ويغيب الاهتمام فيها بالملوك المتأخرين ، هذا و كتبت أغلب القوائم على مسلات ، و تحمل في الغالب نقوشا بارزة تتخللها في معظم الأحيان نصوص مسمارية تخلّد للملوك أهم الإنجازات العسكرية و العمرانية و الاجتماعية ، و من أشهرها اجتماعيا ما جاء في مسلة الملك حمورابي. [4]

ويتضح من دراسة القائمةA أنها وثيقة موثوق بها في دراسة هذه الفترة ، ولقد استطاع المختصون تكملة الفجوات الموجودة بها من قائمتين أخريين للملوك ، بينما أعطتنا قائمة الملوك "B " عهود ملوك الأسرة البابلية الأولى ، ولقد نسخت هذه القائمة من مصدر قديم كان فيه بعض المحو للأرقام ، وسجلت هذه القائمة أيضا

[1] ـ هاري ساكز ، جبروت آشور الذي كان ، تر: آحو يوسف ،دار الإنشاء ،دمشق ، د:ط ، 1955، ص275.
[2] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين "، ص14.
[3] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص47.
[4] ـ لقاء جليل ، " اللعنات في النصوص الملكية البابلية "، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج: 18 ، العدد03 ، 2011 ، ص253.

د. سمير العيداني تاريخ الحضارات القديمة السداسي الأول 2020-2021

أسرة القطر البحري (السلالة البابلية الثانية)، ولكن بدون إعطاء أعداد لسنوات حكمها بينما تعطينا قائمة أسماء الملوك السبعة الأوائل للأسرة الرابعة الذين جاءوا بعد الكاشيين.

5 ـ **كتابات الكاهن البابلي "بيروسوس"Berossos (برعوشا)**: كاهن كاتب و مؤرخ و فلكي كلداني ولد في بابل حوالي 330 ق.م ، هاجر مسقط رأسه ليقيم في جزيرة كوس ( إحدى المستوطنات اليونانية شمال جزيرة كريت) حيث افتتح مدرسة لتعليم الفلك ، كتب "برعوشا" قرابة عام 280 ق.م كتابا تاريخيا عن بابل استند فيه الى المراجع القديمة خاصة مع وظيفته الكهنوتية ، يحتوي كتابه" بابليات" Babylioniaca على ثلاث مجلدات ، احتوى المجلد الأول على وصف جغرافي لبابل و منطلق الحضارة فيها ، و يحتوي المجلدين الثاني و الثالث على تاريخ بابل و آشور مع سلسلة ملوك ما قبل الطوفان ثم قصة الطوفان ، ثم عودة الملكية فسلسلة ملوك ما بعد الطوفان ثم تاريخ خمس سلالات ملكية. [1]

وتجدر الإشارة الى أن معظم روايات "برعوشا" تأكّدت صحتها باكتشاف نصوص مسمارية جاءت تؤيدها ، وللأسف لم يصلنا من كتابه إلا ما نقله المؤرخين "يوسفيوس فلافيوس" و" أوزابيوس القيصري" . [2]

**ب : المصادر الكتابية ( الكتابات الكلاسيكية )** : ترك لنا بعض المؤرخين و الجغرافيين اليونان لمحات عن جغرافية العراق القديم و أحواله الطبيعية و المعاشية ، فبالإضافة الى أهمية هذه المعلومات من الناحية التاريخية فإنها بحاجة الى دراسة و تمحيص و مطابقة مع المواقع الحديثة للمدن و العوارض الطبيعية الجغرافية الحالية ، و على الباحث أن يكون حذرا في تتبع ما يذكره هؤلاء الجغرافيون و أن لا يأخذ ما صدر منهم مأخذ الحقيقة دون معرفة بشخصية الكاتب و ظروفه.

و تكمن أهمية هذه المصادر و بخاصة في الفترة التي عاصرها هؤلاء المؤرخون ، حيث قاموا بوصف أحداث شاهدوها بأنفسهم كما تضمنت كتاباتهم كثيرا من النصوص لمؤرخين محليين فقدت أصولها و لم نعرف عنها إلا ما ورد في هذه الكتابات ، إلا أنّه يؤخذ عليها العديد من المآخذ و منها روح التعصب التي عرفت عند الغربيين و حضارتهم، و إظهارها و كأنها أرقى من غيرها ، و على هذا فقد اهتموا بإبراز نواحي الغرابة في الحضارات الشرقية. [3]

و اجتمعت عدة عوامل أدت الى ابتعادهم عن قصد أو بدونه عن الحقيقة التاريخية ، منها اهتمامهم بالأساطير و الروايات المنقولة ، وكذا جهلهم بلغات البلاد لذا اعتمدوا على الروايات التي ذكرها لهم الكهنة و من

[1] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه ، ص51.
[2] ـ عيد مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، منذ أقدم العصور حتى عام 539 ق.م ، ط1 ، دار الأبجدية ، دمشق ، 1995 ، ص20.
[3] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص52.

يجيدون اللغة اليونانية ، وكان معظم هؤلاء غير ملم بتاريخ بلاده فتركز اهتمامهم على ذكر القصص و الأساطير قصد اثارة اهتمام سامعيهم ، ومن ناحية أخرى فقد تأثرت هذه الكتابات الكلاسيكية بطبيعة العلاقات السياسية الموجودة بين اليونان و البلاد التي يزورونه [1]،ومن أهم هؤلاء المؤرخين و الجغرافيين نذكر:

* . **هيكاتوس المليتي** :Hecataeus مؤرخ و جغرافي يوناني من بلدة "مليتوس" بآسيا الصغرى، زار مصر في القرن السادس ق قبل الميلاد (حوالي 520 ق م) ، جمع مشاهداته و قصص عصره في مؤلف سماه "رحلة حول البحر" وزار معظم الأقطار التي كانت خاضعة للفرس، فزار "آسيا الصغرى" و "سوريا" و "العراق" و "فارس" و "مصر" ، و كان حريصا في رحلاته على جمع الحقائق الجغرافية الخاصة بهذه البلاد ، وكذلك أيضا ضم كتابه" خريطة العالم" بعض المعلومات التاريخية هذ ، ومن أهم ما تضمن كتابه تاريخيا حول موضوعنا ،أنّه قدّم قائمة لتتابع حكام "آشور" على العرش ، و تُعتبر هذه القائمة التي أوردها "هيكاتوس" من أوّل الأعمال في هذا المجال بالنسبة للمؤرخين اليونان و الرومان. [2]

*. **هيرودوت** :( 484-425 ق.م) Herodotus : مؤرخ و رحالة يوناني لقب بأبي التاريخ ولد عام 484ق .م في " هاليكار ناسوس" ( التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى ) ، و توفي عام 420 ق .م ،و يأتي حسب الكثير من الباحثين في طليعة المؤرخين اليونان حيث ترك أوصافا لمشاهدات بالنسبة لكثير من مناطق و مدن العراق القديم ، فقد أنهى هيرودوت جولاته حوالي 450 ق.م ، وكان عليه أن يجمع خلال رحلاته الوثائق التي استعان بها لتحرير كتبه التي يمكننا أن نقابلها بالكتابات المسمارية التي كانت أساسا لعمله ، و رغم كثرة التصحيحات بالنسبة للأخطاء التي وقع فيها لكن مجمل عمله ذو قيمة كبيرة . [3]

ومن خلال اهتمامه بالفرس ـ أعداء بلده اليونان ـ تعرض في كتاباته الى وصف عادات و تقاليد شعوب الشرق الأدنى حيث وصف مدينة بابل على أنّها أهم و أحصن مدينة في بلاد ما بين النهرين ، كما وصف هندستها المعمارية ، كما ذكر غزو "سنحاريب " لمصر ، ويعتبر هيرودوت حسب ما لدينا من الأدلة في الوقت الحاضر أول من كتب عن العراق القديم بشيء من الإطالة و التفصيل . [4]

*. **زينفون** Xenophone (354-429 ق.م) : من المؤرخين اليونان القلائل الذين حفظت لنا أعمالهم ، و من أفضل أعماله الكتاب الذي عنوانه : "الصعود"Anabasis " و هو يعتبر سيرة ذاتية ، إذ يصوّر مغامرات عشرة

[1] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين " ،ص16

[2] ـ سامي سعيد الأحمد ،" العراق في كتابات اليونان و الرومان "، مجلة سومر ، مديرية الآثار القديمة العامة ، مج 16 ، 1970 ، ص113.

[3] ـ سليم طه التكريتي، " العراق في تاريخ هيرودوت"، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، مج8، العدد3، 1979، ص ص 7-8 ،و أنظر: أحمد أين سليم ، المرجع السابق ، ص52.

[4] ـ مارغريت روتن ، تاريخ بابل ، تر : زينة عازار و ميشال أبي فاضل ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1984 ، ص14.

آلاف جندي مرتزقة يونان تحت قيادته حوالي 401 ق. م ، اذ كان هؤلاء المرتزقة يحاربون في صفوف "كورش الصغير"Cyrus the minor" و بعد هزيمتهم عاد المرتزقة اليونان الى بلادهم حيث واجهوا الكثير من المصاعب ، و يصف "زينفون" رحلة الحملة و هي تسير الى جانب "الفرات" باتجاه الجنوب إذ يتحدث بشكل مختصر عن الزراعة و كيفية استغلال المياه و سحبها في قنوات من نهر دجلة، فبعد عبور "زينفون" الفرات قادما من "أرمينيا" ذكر "ثابساكوس Thapsacus"، والتي هي مسكنه في "الفرات الأعلى" كما تحدث عن وصوله لنهر أراخيس Araxes"والذي هو نهر "الخابور". [1]

*. **سترابون** Strabo ( 66 ق.م .24 م) ولد سترابون في "أماسيا" في إقليم " بونتس" وذلك حوالي 64أو 63 ق.م ،و رث عن أسرته ثراءً كبيرا مما مكنه من القيام برحلاته الكثيرة ، تتميز كتاباته بأنها نوع من الجغرافيا التاريخية ، و ينقسم مؤلفه الى سبعة عشر جزءا وزع عليها أقاليم العالم و من بينها العراق القديم و تتميز كتاباته بالموضوعية و البعد عن العاطفة ، و لقد تحدث عن "بابل" في كتابه الخامس عشر و السادس عشر ،ترك كتابه في الجغرافيا و الذي أكمله حوالي 23 ميلادي، وصف في الكتاب 16 جغرافية" بلاد اشور" و "بابل "كما أخبرنا أه اعتمد في كتاباته عن العراق القديم على كتابات "ايراثوسثيثيس" و "بوسيدون". [2]

*. **ديودور الصقلي**: Diodorus Siculus ( 80-30 ق.م) مؤرخ يوناني ولد في "أجيرون" في صقلية ، عاش منتصف القرن الأول ق.م ، حوالي بين(90 و 30 ق.م)، أي قبل زوال دولة البطالمة ، صنّف متابا في تاريخ العالم بعنوان " Bibliotheke" المكتبة التاريخية " في أربعين كتابا لم يصل منها كاملة سوى الأجزاء من 01 الى 05 و من الجزء 11 الى 20 ، تناول فيه تاريخ العالم منذ العصور الأسطورية و حتى عام 60 ق. م ، خصص "ديودور" الأجزاء الثلاثة الأولى لدراسة الأقطار غير اليونانية و هي مصر و بلاد النهرين و الهند و بلاد العرب و اثيوبيا و شمال افريقيا. [3]

*. **بلين الكبير** (79م -23 م):Plinius كاتب و رحالة و جغرافي روماني ، عاش في الفترة ما بين (23و 79 ميلادية) كان "بلينيوس" مقرباً من "الامبراطور فسبسيان"، قد عيّن قائدا لبعض وحدات الأسطول و تميز بكونه عالما موسوعيا ، تناول في مؤلفاته العلوم العسكرية و التاريخ و التعليم و لم يبق لنا من مؤلفاته البالغ عددها 102 مؤلفا سوى موسوعة "التاريخ الطبيعي" Naturalis Historia التي تقع في 37 كتابا ، و تبحث في مختلف الجوانب و تغطي موضوعاته علوم الفلك و التشريح و الحيوان و النبات و الجغرافيا و الطب و المعادن و غيرها.

[1] ـ سامي سعيد الأحمد ، " العراق في كتابات اليونان و الرومان " ، ص123.
[2] ـ سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق ، ص123.
[3] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 54.

قضى نحبه إختناقا قرب " بومبييي" يوم ثار بركان " فيزوف " عام 79 م ، يعرف بـ "بلين الأرشد " The Older "[1] ، و لقد تعرض في دراسته لأجناس و سلالات بلاد الرافدين.[2]

**جـ ـ المصادر المعاصرة من غير بلاد الرافدين** : تعتبر المصادر المعاصرة في منطقة الشرق الأدنى القديم من المصادر الهامة لدراسة تاريخ العراق القديم ، حيث كان للدول التي ظهرت في بلاد النهرين علاقات سياسية و اجتماعية و اقتصادية و ثقافية مع بلدان الشرق القديم المعاصرة لها ، و على ذلك فوجب على الباحث أن يعتمد على المصادر المعاصرة في ايران(بلاد فارس) ، لمعرفة طبيعة العلاقات بين البلدين و كذلك نصوص تل العمارنة التي تشير الى أوجه العلاقات بين مصر و بلاد الرافدين خلال الأسرة الثامنة عشر الفرعونية ،كما يعتمد الباحث على النصوص الفينيقية و الحثية و كذلك النصوص العربية و النصوص العبرانية، كل هذه المصادر ذات أهمية بالغة قصد التعرف على طبيعة العلاقات بين بلاد النهرين و الأمم المجاورة ، و بعد المقارنة للنصوص يمكن الحصول على الكثير من الحقائق التاريخية .[3] **(أنظر الشكل4 )**

**د ـ المصادر الدينية المقدسة:** جاء فيها الكثير من القصص الديني التي يتصل بطريقة او أخرى بتاريخ بلاد الرافدين وحضارتها ، وبخاصة في التوراة والقرآن الكريم كما يأتي :

* . **التوراة:** The Torah تحدثت التوراة في العديد من أسفارها عن الكثير من الأحداث التي جرت في بلاد الرافدين ، إلا أنّه يلاحظ أن كثيرا من المعلومات الواردة فيها منقولة من مصادر أقدم بقرون عديدة، و تتصف هذه الأخبار بالإيجاز أحيانا و البعد عن التحليل و ذكر الأسباب الحقيقية أحيانا أخرى ، لذا لا يمكن الاعتماد عليها كمصدر تاريخي دون اخضاعها للنقد التاريخي و العلمي و مقارنة الأخبار الواردة فيها مع ما تنقله المصادر الأساسية في بلاد الرافدين. وعلى أي حال وجب علينا أن نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي و أن ننظر إليها كغيرها من المصادر بدون كونها كتابا مقدسا، لأن من كتبوا التوراة المتداولة هم كمؤرخين لا يختلفون عن نظرائهم من المعاصرين لهم في الشرق ( المصريين القدامى أو البابليين) ، و مادامت التوراة كتاب تاريخ, فليس هناك ما يمنعنا كدارسين من أن نناقشها مناقشة حرة دون تمييز.[4]

د/سمير العيداني محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة السداسي الأول 2021-2021

[1] ـ منير البعلبكي ، موسوعة أعلام المورد ، ص111.
[2] ـ سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص124.
[3] ـ أنطون مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تر: توفيق سليمان ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1967، ص186.
[4] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد مابين النهرين " ، ص20.

**الشكل 3**: نماذج رقم طينية لمراسلات " تل العمارنة " . خاص بالمؤلف . المتحف القومي بالقاهرة.

*ـ **القرآن الكريم**: هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم . المحفوظ في الصدور و المنقول إلينا بالتواتر تكفل الله تعالى بحفظه ، ويقدم لنا القرآن الكريم كقصص قرآني معلومات هامة و صحيحة تماما عن عصور ما قبل الإسلام و أخبار دولها ، أيدتها الكشوف الحديثة كل التأكيد ، و بالنسبة لبلاد النهرين فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من المعلومات عن هذه البلاد و أحوال أهلها و معتقداتهم الفكرية و من ذلك ما اتصل بقصة نوح . عليه السلام و الطوفان . و كذا دعوة إبراهيم الخليل . عليه السلام . و الأحوال الفكرية في عهده. [1]

د/سمير العيداني . تاريخ الحضارات القديمة السداسي الأول 2021-2021

[1] ـ محمد بيومي مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ج04 ، في العراق، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998، ص18.